النظام المقطعي بين لهجة تميم واللهجات العربية الأخرى
قراءة في ضوء عاملي الموسيقا والاقتصاد

م.م علي عبدالجبار جليل/ المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار/ قسم تربية الناصرية
lyy52774@gmail.com

الملخص:

يركز البحث على لهجة من اللهجات العربية ، وهي لهجة تميم لما لها من أثر في الدراسات اللغوية، إذ تعد رافداً مهماً من روافد العربية الفصحى، فما تملكه هذه اللهجة من خصائص أثّر في بنية الكلمة، التي أدت بدورها إلى تغيّر في المقاطع الصوتية، فاتّخذت لنفسها نسقاً مقطعياً يتلاءم وبيئتها، ميّزها عن اللهجات الأخرى التي مثّلت العربية الفصحى، وقد تمظهر هذا التغير بعدة ظواهر، منها: التسكين، والقصر، والاتباع، والاتمام، والتشديد، وغيرها الذي يحقق الاقتصاد في اللغة، إذ تلجأ اللهجة في بعض الأحيان إلى أيسر نطق وأخفه، زيادة على عامل الموسيقا الذي أخذ دوراً بارزاً في هذه اللهجة، إذ يندرج تحته تقنية (التوازن المقطعي وعلو الصوت التنبير)

وعلى هذا فالتغير الحاصل في لهجة تميم يمكن أن يفسّر تحت عاملين: (عامل الموسيقا، وعامل الاقتصاد في الجهد المبذول) فما تحصّل من تطورات مقطعية في لهجة تميم سيفسر في هذا البحث وفقاً لهذين العاملين.

الكلمات المفتاحية: (لهجة تميم، النظام المقطعي، عامل الموسيقا، التشكيل المقطعي، الجهد المبذول).

The syllabus between Tamim and the Arabic dialects Read the light in the structure and funclion

Assistant Lecturer: Ali Abdul- jabbar jaleel Al Moussawi

Abstract:

The research focuses on its dialect of Arabic dialects Atamecm dialect because of their impact in linguistic studies It is an important tributary of their impact

linguistic studies It is an important tributary of classical Arabic. The characteristics of The word which in turn led to change in the vocal passage a sit adopted sectional pattern that adapts to its environment which achieves clarity in hearing and economics in the language so she tended to the section the chieve her least effort

Thus the research was divided in to three axes The first axis : the found at ion of

the circular system of the Tamim tone while the second axis was taken : The date of the trap and their reality on the embosis they are dismissing

(Usually tip the section and the palaces of the sections and the voice of the section)where he took out every effort to block it from the pheno Mena in the search types. The third axis has been embarrassed (on the transition of the section of the trade Maris and its career) that cares for two jobs (The function of the path) is the mainstream and the end of the research is in the outcome of the results It is a bout his fans Does the rational habits have an impact on the structure of the word? What was the triangle of this of closed clips ? Is there contrast between the standard of the language of their language in their explanation of voice and voting in the light of the voice sections ? Is this negative tilt of a dialectical Job.

Keywords: (Tamim Dialect, Sectional system, Music worker, Phonetic formation, Submitted effort).

المقدمة :

للنظام المقطعي دور بارز في تفسير التغيرات الحاصلة في بعض اللهجات العربية، ومنها (لهجة تميم) التي تميّزت بعادات نطقية، كان للنظام المقطعي أثر في إيجاد أجوبة لما يحصل في هذه اللهجة من تغيرات صوتية لهجية، قد وقعت تحت تأثير (الزمان والمكان)، فهما عاملان تقع اللهجة تحت تأثيرهما.

وأما عن أهمية البحث فإنها تكمن في أنّه يمثل محاولة جادة تتوخّى إبراز تلك التغيرات من خلال عاملي: الموسيقا، والاقتصاد في الجهد المبذول)، اللذين ميّزا لهجة تميم عن اللهجات الأخرى بعادات نطقية خاصة، فمن خلال ما برز لديهم من نسق مقطعي خاص، وتقنيات صوتية معينة صاروا محل اهتمام اللغويين.

وقد سلك الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، القائم على وصف تلك اللهجة، وتحليل التغيرات الحاصلة فيها من خلال ما ذكر من شواهد لها.

وبعد جمع المادة اقتضت خطة البحث أن تكون على مبحثين، قفتها خاتمة، وسبقها ملخص، وتمهيد حمل عنوانا توسم بـ(أسس تطور النظام المقطعي للهجة تميم).

وقد تناول هذا التمهيد المقطع لغة واصطلاحا، وأنواع المقاطع في اللغة العربية، مع بيان أسس ذلك التطور. أما المبحث الأول فقد تكفّل بـ(العامل الموسيقي) الذي تمظهر بمظهرين فالأول **في** (السرعة في الاداء النطقي [التوازن])، والذي يتجلى بـ(تحقيق الهمز وتسكين حركة الإعراب)، بينما كان المظهر الثاني متمثلا بـ(علو الصوت (التبير) الذي تحقق بظواهر (التشديد، زيادة الهمزة باب (أفعل)، الإتباع، الإتمام). وركّز المبحث الثاني على (عامل الاقتصاد في الجهد المبذول [التقليل])، الذي اتضح في ظاهرتي (التسكين (التخفيف)، القصر).

ومن الجدير بالذكر أن البحث اعتمد على جملة من المراجع أبرزها(لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة) للدكتور غالب فاضل المطلبي، وكتاب اللهجات العربية في التراث، للدكتور أحمد علم الدين الجندي، وغيرها من المراجع وانتهى البحث بخاتمة كانت خلاصة له، ولأهم النتائج التي توصل إليها .

. التمهيد:(أسس تطور النظام المقطعي للهجة تميم)

قبل التكلّم عن أسس تطور النظام المقطعي الذي اتخذته لهجة تميم لا بدَّ أن نوضح ماهية المقطع الصوتي، وبيان أنواعه بإيجاز:

ـ المقطع :

لغةً يُعرّف بأنّه: ((إِبانةُ بَعْضِ أَجزاء الجِرْمِ مِنْ بعضٍ فَصْلًا ... والقَطْعُ: مَصْدَرُ قَطَعْتُ الحبْلَ قَطْعاً فانْقَطَع. والمِقْطَعُ، بِالْكَسْرِ: مَا يُقْطَعُ بِهِ الشَّيْء))[١]، وفي الاصطلاح ((عبارة عن حركة قصيرة أو طويلة مكتنفة بصوت أو أكثر من الأصوات السكنة (الأصوات الصامتة))) [٢]، بينما عرّفه الدكتور رمضان عبد التواب بأنه ((كمية من الأصوات، تحتوي على حركة واحدة ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها))[٣].

ـ أنواع المقطع في اللغة العربية:

لكل لغة نمط خاص من المقاطع الصوتية، واللغة العربية تستقر على ستة أنواع من المقاطع، مقطعان مفتوحان، وأربعة مقاطع مغلقة [٤]:

١- المقطع القصير المفتوح : (ص + ح) مثل : بَ

٢- المقطع الطويل المفتوح : (ص + ح ح) مثل : با

٣- المقطع الطويل المغلق : (ص + ح + ص) مثل : مَن

٤- المقطع المديد المغلق : (ص + ح ح + ص) مثل : باب

٥- المقطع المزدوج المغلق : (ص + ح + ص + ص) مثل : بحْرْ

٦- المقطع المتماد : (ص + ح ح + ص + ص) مثل : رادّ

ـ أسس تطور النظام المقطعي:

اللهجة المرآة الصادقة للغة في سياقها الاجتماعي المنطوق، تحكي حاله، وتخضع لظروفه؛ لذا فهي تتأثر ببيئة ومحيط المجتمع ، وبسبب اختلاف الزمان والمكان، وتأثر المجتمعات بهما نشأ الاختلاف اللهجي، الأمر الذي جعل بعض اللهجات ومنها لهجة تميم تختص بعادة نطقية، تميزها عن اللهجات الأخرى، من خلال نسق مقطعي يعتمد على بعض التقنيات الصوتية التي يمكن أن تفسر تحت النظام المقطعي الذي أنعكس بدوره على البنية، دفعها لذلك عاملان:

ـ **الأول:** عامل الموسيقا ويشمل (السرعة في الاداء النطقي [التوازن] ، وعلو الصوت [التنبير])

ـ **الثاني:** عامل الاقتصاد في الجهد المبذول [التقليل] [٥]

فالعامل الأول : هو العامل الموسيقي تقنية تلجأ إليها بعض اللهجات، ومنها تميم من خلال الميل إلى إحداث توازن مقطعي في الكلمة، ويمكن أن نطلق عليه بالتوازن المقطعي، الذي يتحقق من خلال السرعة في الإداء النطقي، ولا يشترط في هذا الاسلوب الذي جنح له بنو تميم ايصال المعنى بأيسر لفظ؛ سعيا لاختصار الكلام، وتقليل الجهد؛ وطلبا للسهولة واليسر بما يناسب بيئتهم وطبيعتهم النفسية، كما ذهب إليه بعض الباحثين، إذ ربط بين السرعة في النطق والاقتصاد النطقي[٦]. فهو يرى أنَّ سرعة الإداء النطقي تحقق للمتكلم جهداً أقل، وهذا بطبيعته يحقق اقتصاداً في الكلام الذي يتلاءم مع الإداء النطقي لهذه اللهجة[٧]، وهذا الرأي يضعنا في مشكلة، هي كيف أنّ تحقيق الهمز

الذي لجأ إليه بنو تميم تحقق اقتصادا في النطق؟ وكيف نوازن بين هذا وتسهيل الهمز الذي نجده عند بعض اللهجات الذي يفسر تحت قانون السهولة واليسر؟[٨]، لعل هذا الربط بين السرعة والسهولة واليسر يمكن أن يتحقق في الكلمة الواحدة المفردة لا السياق، فلو جرّبنا بصورة عملية أن ننطق نصّاً بشكل مستمر، لا شك أنَّه سيكلفنا جهداً في الإداء النطقي، بخلاف إذا ما نطقناه بصورة متأنية، فليس كل سرعة في الاداء النطقي يمكن أن تحقق اقتصاداً في الجهد المبذول، السؤال هنا لماذا لجأ التميمي لهذه السرعة من خلال هذا التوازن المقطعي؟ الجواب عن ذلك أنّه يمكن أن يفسر هذا الجنوح النطقي تحت عامل الموسيقا، الذي يتضح بصور واضحة من خلال التنغيم الذي يحدثه هذا التوازن المقطعي، فتارة يلجأ التميمي إلى غلق مقطع صوتي، أو إلى فتح مقطع صوتي آخر؛ لتحقيق الانسجام والتناغم المقطعي مع المقطع السابق أو اللاحق، وهو ما يعرف بالتوازن المقطعي، ولعلّ هذا التفسير أقرب إلى الواقع في تفسير سرعة النطق الذي لجأ إليه بنو تميم .

ويمكن أن يندرج أسلوب علو الصوت (التنبير) ضمن عامل الموسيقا، ويقصد به ارْتِفَاعُ الصَّوْتِ وعلوه، وهو غير النبر المقطعي[٩] ، إذ يتطلب هذا الأمر جهداً اضافياً؛ إذ ((تنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا ، كما تقوى حركات الوترين الصوتيين ، ويقتربان أحدهما من الآخر ، ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذبذبات ويترتب أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع ، هذا في حالة الأصوات المجهورة ، أما في الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيان أحدهما عن الآخر ، أكثر من ابتعادهما مع الصوت المهموس غير المنبور)) [١٠]، فالناطق لا يبتغي وراء بعض الظواهر الصوتية التقليل من الجهد المبذول ، ففي لهجة تميم يميل المتكلم إلى أسلوب مقطعي بغية التنبير الذي يحقق له علو الصوت ووضوحه فضلا عن التنغيم الذي يحدثه هذا الأسلوب ، من خلال اجتلاب بعض الأصوات الصامتة أو الصائتة وهي ظاهرة اختصت بها لهجة تميم وهذا بدوره يفسر ظاهرة التشديد ، والاتباع وزيادة الهمزة ، والاتمام التي ظهرت عندهم .

أما **العامل الثاني:** الذي أثّر في لهجة تميم فهو (عامل الاقتصاد في الجهد المبذول [التقليل]) الذي يحقق أيسر نطق وأخفه بأقل مجهود ممكن ، لعل هذا العامل الأكثر رواجا في البيئات الصحراوية التي تميل إلى الاقتصاد في كل شيء بما يتناسب مع بيئته حتى وصل الامر إلى لغتهم التواصلية ، ويتجلى ذلك من خلال أسلوب (الاختزال المقطعي) ، إذ يميلون إلى حذف بعض الصوائت أو الصوامت محاولة منهم التقليل من عدد المقاطع الصوتية ، بل يجنحون إلى المقاطع المغلقة التي تحقق أقل جهد وأيسره [١١] .

غير أن هذه العوامل المؤثرة في اللهجة يمكن أن تتآزر وتتضافر في تفسيرها للتغيرات المقطعية إذ يمكن أن يحقق العامل الموسيقي اقتصادا في الجهد كما يحقق ارتفاعا وعلواً في الصوت ، وهذا شأن القوانين الصوتية التي تشترك في تفسير الظاهرة الصوتية ، وسيتضح فيما يأتي من تطبيقات أثر هذين العاملين على لهجة تميم .

. المبحث الأول (العامل الموسيقي)

يدخل عامل الذوق والتنغيم في لهجة تميم ، إذ يميل الناطق إلى تقنية مقطعية من شأنها تحقق نوعا من الانسجام المقطعي، الذي يأتي من ميل المتكلم لإحداث توازن بين المقاطع الصوتية، وهذا التوازن يؤدي بعد حين نغماً موسيقياً تتفرد به هذه اللهجة عن سواها، وقد تمظهر هذا العامل بنمطين:

١ ــ السرعة في الأداء النطقي [التوازن]: إنَّ حرص المتكلم على انجاح غايته التواصلية جعلته يحاول أن يحدث سرعة في نطقه ، وهذه السرعة تؤدي إلى تغيّر في بنية الكلمة ، إذ يحدث انسجاما بين المقاطع وهو ما يعرف بالتوازن ، وهذا التوازن المقطعي يصبح ميلا موسيقيا تعرف به بعض اللهجات التي تستوطن الصحراء ومن أنماط هذا التوازن :

(أ) تحقيق الهمز: مال التميميون إلى همز الكلمات التي تحتوي على صائت طويل[١٢]، وهذا التأليف يعني بلغة المقاطع غلق المقطع المفتوح بوساطة الصوت الصامت(الهمزة)؛ لأنّه يتلاءم

مع طبيعتهم المتسمة بالسرعة، إذا يسعى وراء هذا التحول المقطعي إحداث نغمة موسيقية في الكلام اجتلبه الانسجام المقطعي الذي ينتج عنه سرعة في الإداء النطقي الذي باتت سمة وصفة انمازت بها بعض اللهجات البدوية ومنها تميم .

فهم يقولون في (سورة ــ سؤرة) ، (جونةـ جؤنة) [١٣] ، فبعد أن كان المقطع الأول مكون من صوت صامت وصائت طويل (ص ح ح) ويسمى (المقطع الطويل المفتوح) في (سو / جو)أصبح عند التميمي

(ص ح ص) ويسمى المقطع الطويل المغلق في (سؤ / جؤ) ، محققا انسجاما مع المقطع الذي يليه ، الذي ينتج عنه سرعة في الكلام مشكلا نسقا موسيقا من خلال هذا التوازن المقطعي وحسب الكتابة المقطعية الآتية :

سورة= س ـُ ـُ / ر ـَ ة (في حالة الوقف)

(ص ح ح) (ص ح ص)

سورةٌ = س ـُ ـُ / ر ـَ / ة ـُ ن (في حالة الوصل)

(ص ح ح) (ص ح)(ص ح ص)

سؤرة = **س ـُ ء** / ر ـَ ة (في حالة الوقف)

(ص ح ص) (ص ح ص) (توازن المقطعي)

سؤرةٌ = **س ـُ ء**/ ر ـَ / ة ـُ ن (في حالة الوصل)

(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ص) (التوازن المقطعي)

ويبدو أنَّ الكلمة المذكورة كانت مكونة من مقطعين في حالة الوقف (مقطع طويل مفتوح ومقطع طويل مغلق) آثر المتكلم تقنية التوازن المقطعي فأصبح التأليف هكذا (مقطع طويل مغلق و مقطع طويل مغلق)، بينما في حالة الوصل أصبحت ثلاثية المقطع (مقطع طويل مفتوح و مقطع قصير

مفتوح و مقطع طويل مغلق)، فاصبح التوازن المقطعي مكون من (مقطع طويل مغلق ومقطع قصير مفتوح ومقطع طويل مغلق).

والملاحظ في هذا النسق الكلامي أنَّ التميمي حقق أمرين في آن واحد، هو السرعة في النطق، والوضوح السمعي، وهذا ما تحتاجه البيئة الصحراوية [١٤]. ويمكن أن ينطبق نفس الكلام على الكلمات: (احمارّ، ادهامّ، احذارّ)، إذ يقولون (احمأرّ ، ادهأم ، احذأرّ) [١٥] ، فعمدوا إلى غلق المقطع المفتوح بالهمز.

احمارّ: اــِ ح/ م ـَ ـــَ ر ر (في حالة الوقف)

(ص ح ص) (ص ح ح ص ص)

اــِ ح/ م ـَ ـــَ ر/ رـَ (في حالة الوصل)

(ص ح ص) (ص ح ح ص) (ص ح)

احمأرّ: اــِ ح/ م ـَ /ءـَ ر ر (في حالة الوقف)

(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ص ص)

اــِح/ م ـَ / ء ـــَ ر/ رـَ (في حالة الوصل)

(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ص) (ص ح)

(ب) تسكين حركة الاعراب [التوازن] : تقنية مقطعية أخرى جنح إليها بنو تميم سعيا وراء إحداث سرعة في الكلام الذي سيشكل نسقا موسيقيا ، فمالوا إلى إغلاق المقطع المفتوح أي استبدال المقطع الطويل المغلق بالمقطع القصير المفتوح الذي يحقق له سرعة في النطق من خلال توازن أو تواشج المقاطع فيما بينها ، فالتسكين ظاهرة تميمية ومن أمثلة ذلك : (بارئِكم ، بعولتِهن ، ينصرُكم ، يأمرُكم) حيث يقول التميمي :(بارئْكم ، بعولتْهن ، ينصرْكم ، يأمرْكم) [١٦] وقد قرأ بإسكان حركة الاعراب في (بارئْكم) [١٧] في

قوله تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ﴾ [البقرة٥٤]

ويمكن أن يفسر هذا التحول مقطعيا بأنَّ التميمي سعى إلى غلق المقطع المفتوح ؛ فرارا من توالي المقاطع المفتوحة وتحقيقا للانسجام مع المقطع الذي يليه المقطع الطويل المغلق. ويمكن أن نوضح التغير الحاصل من خلال التشكيل المقطعي الآتي:

بارئِكم = ب ـــَـ / ر ـــِ / ء ـــِ / ك ـــُ م

(ص ح ح)(ص ح) (ص ح) (ص ح ص)

(مقطع قصير مفتوح)

بارِئْكم = ب ـــَـ/ ر ـــِ ء / ك ـــُ م (توازن مقطعي)

(ص ح ح)(ص ح ص)(ص ح ص)

(مقطع طويل مغلق)

بعولتِهن = ب ـــَ / ع ـــُ/ ل ـــَ/ ت ـــِ/ هـ ـــُ ن/ ن ـــَ

(ص ح)(ص ح ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص)(ص ح)

بعولتْهن= ب ـــَ / ع ـــُ/ **ل ـــَ ت / هـ ـــُ ن/** ن ـــَ (التوازن المقطعي)

(ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص)(ص ح)

ينصرُكم = /ي ـــَ ن / ص ـــُ / ر ـــُ / ك ـــُ م

(ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص)

ينصرْكم = ي ـــَ ن **/ ص ـــُ** ر / **ك ـــُ م/** (التوازن المقطعي)

(ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح ص)

يتضح مما سبق أنَّ لهجة تميم مالت إلى اختزال المقاطع المفتوحة فجنح الناطق إلى جعل المقطعين القصيرين المفتوحين (ص ح) مقطعا طويلا مغلقا، لما فيه من سمات ، وسعيا للاختصار في النطق محققا نغما موسيقا من خلال التوازن بين المقاطع المغلقة ، الذي توفر سرعة في الإداء ،

فهي محاولة الابتعاد من توالي المقاطع المفتوحة وهي سمة بارزة في لهجتهم ، والتمثيل السابق المشار إليه باللون الغامق يوضح التغيرات المقطعية الحاصلة وقد ذكر أصحاب كتب القراءات القرآنية قراءات تشير إلى هذه الظاهرة المقطعية.

٢- علو الصوت [التنبير] : يعد التنبير في الصوت عامل موسيقي وأمر يدخل ضمن تحسين الصوت وتنغيمه ، فهو يحقق أمرين في آن واحد هما التنغيم الذي ينتج عن هذا العلو و الارتفاع في النطق و تحقيق التواصل الناجح على أتم وجه ، و قد تجلى هذا الأمر بالظواهر الآتية :

(أ) التشديد : يعد التشديد مظهرا من مظاهر علو الصوت وتنبيره ، تقنية يحتاجها البدوي أكثر من غيره في البيئة الصحراوية ، فهو يحتاج إلى الوضوح السمعي التي تتناسب مع طبيعته وبيئته فالعامل النفسي والبيئي أثّر على الناطق فجعله يلجأ لهذا الأسلوب المقطعي، زيادة على ذلك أن هذا الميل اللهجي أحدث تناغما موسيقيا بوساطة التشديد الذي يفسر مقطعيا بغلق المقاطع المفتوحة في لهجة تميم ، إذ يقولون في (بشر ، ربما ، تدخرون، صاعر) (بشّر ، ربّما ، تدّخرون ، صعّر) (١٨)

وهذا الأمر يتناسب مع طبيعة القبائل البدوية التي تميل إلى الشدة ؛ ((وذلك لما في طبيعتها من جفاء وغلظة ، وبهذا يتميز نطقهم بسلسلة من الأصوات اللغوية السريعة التي تطرق الآذان كأنما هي فرقعات متعددة))(١٩)

والملاحظ من خلال الأمثلة أن هذا الجنوح المقطعي لا يقتصر على ما كان على ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة فقط ، وإنما يتوسع ويشمل المقاطع الطويلة المفتوحة ، ففي الكلمات السابقة المبدوءة بمقطع قصير مفتوح (ص ح) من النوع الأول ، مال بنو تميم إلى غلق هذا المقطع بواسطة التشديد وحسب التأليف المقطعي الآتي :

بشر : بـ ـــَ / شـ ـــَ / رَ/= (ص ح) ، (ص ح) ، (ص ح)

بشّر : بـ ـــَ ش/ ش ـــَ/ ر ـــَ /= **(ص ح ص)** (ص ح) (ص ح)

ربما : ر ـــَ/ب ـــــَ/ م ـــَـ/ = (ص ح) ، (ص ح) ، (ص ح ح)

ربّما : ر ـــَ ب/ب ـــــَ/ م ـــَـــَ/ =**(ص ح ص)** (ص ح) (ص ح ح)

ومن هذا يتضح أن ما كان مكون من ثلاثة مقاطع مفتوحة ، عمد فيه التميمي إلى التخلص منها بإضافة صوت صامت لغلق المقطع ، وهذا أوضح له من توالي المقاطع المفتوحة على الرغم من أن الكلمة بقيت ثلاثية المقطع أي مكونة من ثلاثة مقاطع إلا أنَّ هذا التنويع بوساطة التشديد ضمن للمتكلم وضوحا في السمع مشكلا نسقا موسيقا اجتلبه التشديد الذي يعرف بغلق المقاطع المفتوح .

(ب) زيادة الهمزة باب (أفعل): مال التميمي إلى أساليب متعددة من أجل انجاح التواصل ، فهو يلجأ إلى تقنية أخرى من أجل ايصال نطقه بأوضح صورة للسامع محدثا تداولا ناجحاً ، فمرة يقوم بغلق المقطع المفتوح بتقنية التشديد ، ومرة أخرى بزيادة صوت ، سعيا وراء تنبير الصوت وتوضيح وهذا بدوره يعد عاملا موسيقيا، فما يقوم به المتكلم من تنبير يعد تنغيما ونمطا موسيقا يعرف به الناطق مع مرور الزمن ، فلهجة المرء كاشفة عن بيئته لذا بمجرد أن ينطق المرء يعرف أنّه من بيئة بدوية أو حضرية .

لذا حاول التخلص من توالي المقاطع المفتوحة بزيادة الصوت الصامت الهمزة ؛ للتخلص من توالي المقاطع المفتوحة فبدلا من توالي ثلاثة مقاطع مفتوحة ، اجتلب الصوت الصامت من أجل تحقيق غايتين في آن واحد قفل المقطع الذي يحتاج إلى مجهود أقل من المفتوح وإحداث تنبير في النطق ، فقد اجتمع في هذا الميل المقطعي الاقتصاد في الجهد والتنبير الذي يعد بحد ذاته عاملا موسيقيا ، فاصبح التحول المقطعي الآتي:

(ص ح) (ص ح) (ص ح) ← (ص ح ص) (ص ح)

ومن أمثلة هذا النمط المقطعي أنهم قالوا في (حَرَمَ ، جزى ،حزن ، ثرى) (أَحْرَمَ ، أَجْزى ، أَحْزن ، أَثْرى) [٢٠]، لبيان هذا التحول نأخذ انموذجا من هذه الأفعال:

حَرَمَ = / حـ ـــَ/ رـــَ/ م ـــَ ، أَحْرَمَ = / أ ـــَ ح/ رـــَ/ م ـــ(ص ح)-

(ص ح) (ص ح(ص ح) (ص ح ص) (ص ح)

مقطع قصير مفتوح مقطع طويل مفتوح

(ج) الاتباع : ظاهرة نسبت للهجة تميم وهي : ((من ظواهر التطور في حركات الكلمات ، فالكلمة التي تشمل على حركات متباينة تميل في تطورها إلى الانسجام بين الحركات حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية)) [٢١]، إذ تعد نمطا من انماط اطالة المقطع الصوتي إذ تحول وفقا للتطور التاريخي واستجابة للظروف التي أثرت على المستوى النطقي للمتكلم ،

ومن أمثلة ذلك أنّ الفعل الاجوف المعتل الوسط بـ(الواو أو الياء) يتأثر بالصائت القصير قبله فيقلب إلى صائت طويل انسجاما مع الصوت الذي يسبقه . لذا آثر بعضهم تسمية هذه الظاهرة بالتوافق الحركي أو الانسجام الحركي ومن أمثلة ذلك (عَوِرَ ، صَيِدَ ، هَيْفَ ، حَوِلَت) نطقت في لهجة تميم (عَارَ ، صَادَ ، هَافَ ، حَالَت) [٢٢]

نلاحظ في الأفعال التي ذكرت أنّ تميم تقلب الواو أو الياء ألفا مجانسة للصائت قبله ، هذا ما يفهم من خلال تفسيرهم لهذه الظاهرة بأن القبائل البدوية تميل إلى تقريب الاصوات بعضها من بعض ؛ لضرب من التشاكل ومراعاة للانسجام ، فاللسان عندهم يعمل في الصوتين عملا واحداً، فضلا عن ذلك أنَّ التنبير الذي يحدثه الصوت الصائت الطويل الذي ينماز بعلو قوته الاسماعية ووضحها ، محققا مدًا صوتيا بوساطة الصائت الطويل (الألف) الذي يشكل نغما موسيقيا من خلال اطالة المقطع الصوتي .

فضلا عن ذلك أنّ المقطع الذي يحتوي على صائت طويل يعد مقطعا قويا ؛ لأن أعلـى قوة إسماع (نواة) تشكـل صائت طويل [٢٣].

وإذا ما تكلمنا على الأصل والفرع فإنَّ هذا النطق يعد الأحدث ، فالكلمة التي تشمل أصوات منسجمة تعد هي الأكثر تطورا فالعربية في تطورها تجنح إلى الانسجام بين أصواتها ويؤيد ذلك ما ذكر في كتب الصرف من أصول بعض الأفعال فإنَّ أصل (قال ، باع) ، (قَوِلَ ، بِيعَ) [٢٤].

وإذا نظرنا لهذا التطور اللهجي من زاوية مقطعية يؤيد ما ذكرناه في موطن سابق أنَّها محاولة للتخلص من توالي المقطع الأول(المقطع القصير المفتوح) الذي لا يتلاءم مع اللهجة التميمية ، فجنح المتكلم إلى هذا التوافق الحركي من أجل أصالة المقطع الصوتي ، فحقق أمرين في آن واحد هما:

الأول : قوة الاسماع للصائت الطويل ؛ لأنَّ المقطع الطويل المفتوح أعلى قمة اسماع فيه (نواة) صائت طويل بينما لا يحقق (المقطع القصير المفتوح) هذه القوة الإسماعية ؛ لأنَّ أعلى قمة إسماع فيه(نواة) (صائت قصير)

الثاني : التخلص من توالي المقاطع المفتوحة ؛ وهذا ما أكده أبراهيم أنيس بقوله : ((العربية في تطورها تميل إلى التخلص من توالي النوع الأول)) [٢٥]

وعلى هذا حقق في هذا الميل المقطعي إلى هذه اللهجة قوة إسماعيه تتلاءم مع بيئتهم الصحراوية .

ويمكن أن نرمز لهذا التحول بالرموز الآتية :

(ص ح) (ص ح) (ص ح) ← **(ص ح ح)** (ص ح)

مقطع قصير مفتوح مقطع طويل مفتوح

أما الكتابة المقطعية للأفعال (عَارَ ، صَادَ ، هَافَ) فهي كالآتي :

عَوِرَ= / ع ـَ / و ـِ/ ر ـَ ← عار=/ ع ـَ/ ر ـَ

(ص ح) (ص ح) (ص ح) ← (ص ح ح) (ص ح)

والتشكيل المقطعي لـ (حَوِلَت) التي أصبحت (حَالَت) هو :

حَوِلَت = / ح ـَ / و ـِ/ ل ـَ ت ← حَالَت=/ ح ـَ ـَ / ل ـَ ت

(ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح ص)

(د) الإتمام : ظاهرة مقطعية أخرى تفسر تحت العامل الموسيقي الذي ينتج عن علو الصوت وتنبيره التي انمازت بها لهجة تميم ، ومغزاها أنَّ اسم المفعول من الثلاثي المعتل العين يائيا كان أو واويا فقياسه عند أهل اللغة بحذف الواو لأسباب تتعلق بالإعلال وثقل الضمة على الواو فحذفوا الواو فينقصون الوزن فهم يقولون في (باع ، مبيع) و (خاط ، مخيط) (دان ، مدين)(قاد، مقود) (قال ، مقول) (عاد ، معود) ووصفوها بأنَّها لغة مشهورة[٢٦] .

بينما في لهجة تميم لا ينقصون الوزن ويتمون ذلك على وزن (مفعول) ،

فيقولون (باع ، مبيوع) و (خاط ، مخيوط) (دان ، مديون)(قاد ، مقوود) (قال ، مقوول) (عاد ، معوود) ؛ لذا سمية لغة الاتمام وقد نسبت هذا اللهجة لهم [٢٧]، ووصفوها بأنّها لغة شاذة أو نادرة ، وسبب ندرتها ؛((لأنَّ الضمة ثقيلة على الواو، ولا سيما وبعدها واو أخرى))[٢٨]

أما مسألة الاصل والفرع فبناء على قاعدة الانسجام الحركي التي ذكرها أبراهيم أنيس وأيدها عدد من اللغويين ومنهم علم الدين الجندي يعدون النطق التميمي هو الأصل، لعدم انسجام أصوات اللين عندهم في هذه الظاهرة ((فالكلمة التي تشتمل على حركات متباينة تميل في تطروها إلى الانسجام بين هذه الحركات، حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية))[٢٩]، لعل مسألة الأصل والفرع تحتاج إلى أكثر من دليل لإثبات ذلك وقاعدة الانسجام غير مطردة ومسألة نسبية ، وهذا ما جعل رابين لا يؤيد ما ذهب إليه غيره بأصالة لهجة تميم.

والغريب أن هذا يخالف ما ذكرناه في ظاهرة الاتباع ، فهناك تميل لهجة تميم إلى الانسجام الحركي، بوصفها الأحدث والأكثر تطورا، أما هنا – فهو يخالف الرؤية السابقة ، فلا نجد في نطقهم أي انسجام حركي في أصوات اللين حسب ما يراه اللغويون لذا نُعتت بالشذوذ.

ويمكن أن يحل هذا لإشكال إذا ما نظر إلى هذا التطور وفسر تفسيرا مقطعيا، فغاية التميمي هي تحقيق أعلى مقدار من الاسماع، وهذا الأمر يتحقق من خلال التنبير في صوت الواو (

الصائت الطويل) حسب لغة الاتمام ، وهذا فيه ميل موسيقي تتفرد به هذه اللهجة ، من خلال إطالة المقطع الصوتي ، لينتج عنده مقطع طويل مغلق بدلا من المقطع القصير المفتوح ، فالتميمي يحرص على أن يبدأ بمقطع مغلق الذي يحتاج إلى جهد أقل من المفتوح ، فضلا عن القوة الإسماعية التي تتصف بها المقاطع المغلقة. فلو جئنا للفعل (باع) اسم المفعول منه (مَبِيْع) نجده ابتدأ (بمقطع قصير مفتوح(ص ح) ، ولكنه في لهجة تميم نطق (مَبْيُوع) فقد أبتدأ بمقطع طويل مغلق (ص ح ص) ، وهذا ما يناسب البيئة التميمية التي تسعى في لهجتها للوضوح السمعي كما ذكرنا. فالتحول الحاصل في الصيغة المقطعية هو:

(ص ح) ← (ص ح ص)

(مقطع قصير مفتوح) (مقطع طويل مغلق)

أما التشكيل المقطعي للكلمة :

(مَبِيْع)=/مـ ـَ/بـ ـِ ع (في حالة الوقف)

(ص ح) (ص ح ح ص)

(مَبِيْعٌ)= / مـ ـَ/ بـ ـِ /عـ ـُ ن (في حالة الوصل)

(ص ح)(ص ح ح) (ص ح ص)

أصبحت في لهجة تميم

(مَبْيُوع)= / **مـ ـَ ب**/ يـ ـُ ع (في حالة الوقف)

(ص ح ص)(ص ح ح ص)

(مَبْيُوعٌ)= / **مـ ـَ ب**/ يـ ـُ/ عـ ـُ ن (عند الوصل)

(ص ح ص) (ص ح ح) (ص ح ص)

المقطع المميز باللون الغامق يوضح التحول المقطعي الذي حصل لهذه الكلمة التي تعد أنموذجاً لظاهرة الاتمام. وباقي الكلمات تقاس على هذا النحو.

. المبحث الثاني (عامل الاقتصاد في الجهد المبذول [التقليل])

يعد هذ العامل الأكثر رواجا في البيئة الصحراوية ، ولعله يمكن أن يكون تقنية صوتية تشترك مع عاملي التنغيم والتنبير في تفسير الكثير من التحولات الصوتية، ويظهر هذا العامل بصورة واضحة في قصر المقاطع (اختزال المقاطع) التي تعد ظاهرة مقطعية جنح إليها بنو تميم سعيا وراء الاقتصاد في الجهد المبذول ، من خلال التخلص من التوالي المقاطع المفتوحة بوساطة المقطع الطويل المغلق ، ويتجلى هذا الأمر في المظاهر الآتية :

أـ التسكين (التخفيف) [٣٠]: مظهر من مظاهر السهولة والتيسير في النطق الذي ينتهي إلى الاقتصاد في الجهد ، انمازت بها لهجة تميم من أجل تحقيق السهولة واليسر في كلامهم ؛ لأنَّ الصوت الصامت إذا سكن كان أقصر من كونه متحركاً ، فالتسكين مظهر من مظاهر قانون السهولة واليسر ، فإذا كانت الفتحة أخف الحركات فإن السكون أخف منها ، هذا تفسير القدماء لهذه الظاهرة .

أما بلغة المقاطع فإنَّ التأليف المقطعي الجديد هو التخلص من المقطع الأول ، من خلال استبدال

(المقطع الطويل المغلق) بـ (المقطع القصير المفتوح) ضمن التحول المقطعي الآتي :

(ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص)

ويشمل هذا التحول المقطعي الأفعال الصحيحة والمعتلة والمجردة والمزيدة ، وكذلك الأسماء حيث تشكل هذه الظاهرة مساحة واسعة في الكلام العربي، لعل السبب يعود ؛ لأنَّ أكثر ما يتألف الكلام من هذا النوع المقاطع المفتوحة ، فيسعى المتكلم للتخلص من تتابعها وهذا ما يفسر بناء الفعل على السكون إذا اتصل به ضمير رفع متحرك ، ولا يمكن أن يفسر هذا التحول المقطعي في ضوء عاملي الموسيقى والتنبير ؛ لعدم حصول توازن مقطعي ، ولم يعمد إلى تنبير صوت ما ، وإنَّما لجأ لهذا الأمر سعيا لأيسر نطق وأخفه الذي يحقق تقليل في الجهد المبذول. ومن ذلك

ـ (فَعِلَ) :ففي التأليف الفعلي (شَهِدَ ، نَفِخَ ، بَئِسَ ، نَعِمَ ، لَعِبَ)

نطقه التميمي (شِهْدَ ، نِفْخَ ، بِئْسَ ، نِعْمَ ، لِعْبَ) [٣١] بسكون عين الفعل

بينما حافظت العربية المشتركة المتمثلة بلغة الحجاز على الكسر، وقد فسر هذا التفريع المعزو إلى تميم ((كراهية الانتقال من الأخف إلى الاثقل ، ولهذا آثرت تميم تسكين العين في هذا كله ، والسكون أخف من الحركة)) [٣٢] ومنها قراءة (نعم) بالتسكين[٣٣] في قوله تعالى : ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد : ٢٤] ، وثمة رأي يقضي بأنَّ هذه الأفعال قد مرت بمرحلتين هي مرحلة نقل الحركة والتسكين إذ تخضع أولا للاتباع فتصبح لِعِبَ ونِعِمَ وبِئِسَ ثم تخفف فتصبح لِعْبَ ونِعْمَ وبِئْسَ[٣٤]

غير أنَّ التفسير المقطعي لهذا التغير يرجح أنَّ المتكلم جنح إلى التخلص من تتابع ثلاثة مقاطع مفتوحة ؛ فالعربية في تطورها تميل إلى التخلص من توالي النوع الأول (القصير المفتوح) الذي يتطلب تأنيا في النطق ، فاغلقوا المقطع المفتوح بوساطة التسكين ، لذا كان اسكان المتحرك متفقا مع طبيعة البداوة التي تميل إلى سرعة والاقتصاد في النطق [٣٥]

ففي الكلمات السابقة المكونة من ثلاثة مقاطع مفتوحة (ص ح) ، جنح المتكلم إلى حذف الصائت القصير وغلق المقطع من خلال تسكين الصامت وهذا المقطع معروف بتوفير مجهود أقل من المقطع المفتوح ، فاصبع مقطع طويل مغلق (ص ح ص) فتحول الفعل من ثلاثية المقطع إلى ثنائية المقطع وحسب النظام المقطعي الآتي :

شَهِدَ = شـ ـِـ/ هـ ـِ / دـ ـَ ← شَهْدَ=/ شـ ـِـ هـ / دـ ـَ

(ص ح)(ص ح)(ص ح) (ص ح ص)(ص ح)

مقطع قصير مفتوح مقطع طويل مغلق

ـ (فَعُل) : ومن أمثلة ذلك (حَسُنَ ، رَحُبت ، كَبُرت ، عَضُدَ) حيث أصبح في النطق التميمي (حَسْنَ، رَحْبت ، كَبْرت ، عَضْدَ) [٣٦]

ـ المبني للمجهول: ومن ذلك (عُصِرَ ، نُفِخَ ، لُعِنَ ، كُفِرَ) حيث كان نطقها في لهجة تميم (عُصْرَ ، نُفْخَ، لُعْنَ ، كُفْرَ) [٣٧]

ـ الفعل المزيد على ورن (انفعل)

فيقولون في (انْطَلِقْ ، انْطَلْقَ) [٣٨] بغلق المقطع المفتوح ، ويبدو أن هذا الغلق جعل المتكلم يلجأ إلى حذف الحركة الاعرابية والاستعاضة عنها بالفتح سعيا وراء تحقيق أقل مجهود وأيسره ، مما يؤدي إلى اختلاف البنية المقطعية الذي يؤدي بدوره إلى اختلاف الدور الوظيفي للفعل ، وقد عللوا ذلك لاجتماع ساكنين (اللام والقاف) خفف ذلك باجتلاب صائت قصير. أما شكيل (انطلق) مقطعيا فهو :

انْطَلِقْ / ا ـِ ن/ ط ـَ/ ل ـِ ق ← انْطَلْقَ/ا ـِن / ط ـَ ل / ق ـــَ

(ص ح ص)(ص ح)(ص ح ص) (ص ح ص)(ص ح ص)(ص ح)

وكذلك قالوا في المصدر (مُنتَفِخَاً ،مُنتَفْخَاً) وقد نقل ابن سيده ذلك بقوله :((أراكَ مُنْتَفْخاً عَلَيَّ . بتسكين الفاء سُكِّن لأن قولنا تَفِخاً من مُنْتَفِخاً كقولنا فَخِذَ وكَبِدَ فأسكن كما أسكن الخاء من فخذ ومن ذلك قولهم انْطَلْقَ يا هذا بتسكين اللام وفتح القاف وكان الأصل انْطَلِق اللامُ مكسورة والقاف ساكنة فسكنت اللام للكسرة فاجتمع ساكنان اللام والقاف فحرَّكوا القاف [٣٩] وحسب التشكيل المقطعي الآتي :

مُنتَفِخَاً : مـ ـُ ن / تـ ـَ / فـ ـِ/ خـ ـَ ـَ ن/

(ص ح ص) (ص ح) (ص ح) (ص ح ح ص)

مُنتَفْخَاً : مـ ـُ ن / تـ ـَ فـ / خـ ـَ ـَ ن/

(ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح ص)

يمكن في هذا التشكيل المقطعي أن يتضافر عامل السرعة في النطق (التوازن المقطعي) ، مع عامل التقليل في الجهد المبذول الذي تمَّ من خلال التقصير في المقاطع الصوتية ، وهذا شأن القوانين الصوتية التي تشترك في تفسير ظاهرة صوتية ما.

ـ الأسماء : مثل (عُنُق ، رُسُل ، قِمَع ، كَتِف) التي نُطقت في لهجة تميم

(عُنْق ، رُسْل ، قِمْع ، كَتْف) [٤٠]

عُنُق: /ع ـــُ/ ن ـــُ ق عُنْق: /ع ـــُ ن ق . (في حالة الوقف)

(ص ح)(ص ح ص) (ص ح ص ص)

عُنُقٌ: /ع ـــُ/ ن ـــُ / ق ـــُ ن عُنْقٌ: /ع ـــُ ن / ق ـــُ ن . (في حالة الوصل)

(ص ح)(ص ح)(ص ح ص) (ص ح ص)(ص ح ص)

وكذلك ما كان على وزن (فَعِلَة) أصبح عند بني تميم (فَعْلَة) أي أنهم قصروا المقطعين المفتوحين القصيرين إلى المقطع الطويل المغلق ، بحذف الصائت القصير وغلق المقطع ، فوفر هذا المقطع اقتصادا في الجهد المبذول.

ومن النماذج على ذلك (كَلِمَة، نَقِمَة، مَعِدَة ، نَظِرَة) (كَلْمَة ، نَقْمَة، مَعْدَة ، نَظْرَة) [٤١]

كَلِمَة: ك ـــَ/ ل ـــَ / م ـــَ ة كَلْمَة: ك ـــَ ل/ م ـــَ ة (في حالة الوقف)

(ص ح)(ص ح)(ص ح ص) (ص ح ص)(ص م ص)

كَلِمَةٌ: ك ـــَ/ ل ـــَ / م ـــَ /ة ـــُ ن كَلْمَةٌ: ك ـــَ ل/ م ـــَ /ة ـــُ ن (في حالة الوصل)

(ص ح)(ص ح)(ص ح)(ص ح ص) (ص ح ص)(ص ح)(ص ح)

ـ جمع الكثرة : جاء في كتب الصرف أن كل اسم رباعي قبل آخره مد وكان صحيح الآخر مذكرا كان أم مؤنثاً فإنَّ جمع الكثرة منه على وزن (فُعُل) نحو [٤٢]

(خُوان ، رُواق) اللتان تجمعان (خُوُن ، رُوُق) والذي يهمنا في هذا الجمع، أنَّ لهجة تميم تسكن (تخفف) الواو ، أي ما كان معلول العين فتقول (خُوْن ، رُوْق) (٤٣)

والتفسير السابق لهذه الظاهرة أنَّهم استثقلوا الضمة على الواو فحذفوها ، فهم يكرهون تتابع ضمتين وهي من خصائص لهجة تميم.

بيد أنَّ الرؤية المقطعية لهذه الظاهرة هي من باب التقصير في المقاطع المفتوحة واختزالها في مقطع طويل مغلق ليحقق للمتكلم تقلل في الجهد المبذول وهذا بدوره يوفر اقتصادا يناسب البيئة التميمية فضلا على أنَّ الابتداء بمقطع مفتوح يتطلب تأنيا في النطق ومجهودا أكثر وهذا يخالف ما تميل إليه هذه اللهجة. ويمكن أن نوضح ذلك من خلال الكتابة المقطعية الآتية:

خُوُنٌ = / خـ ـــُ / وـــُ / ن ـــُ ن/ ← خُوْنٌ = /خـ ـــُ و/ ن ـــُ ن(في حالة الوصل)

(ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح ص)

مقطعان قصيران مفتوحان مقطع طويل مغلق

خُوُن = / خ ـــُ/ وـــُ ن/ ← خُوْن = /خـ ـــُ و ن / (في حالة الوقف)

(ص ح) (ص ح ص) (ص ح ص ص) المقطع المزدوج المغلق

أمَّا ما كان معتل العين بالياء فيعامل معاملة السابق إلا أنَّهم كرهوا الياء الساكنة بعد الضم فعمدوا إلى الكسر بعد التخفيف.

فالكلمات (بيوض ، بُيُض) ، (صيود ، صُيُد ،) (شائب ، شُيُب) نطقت عند التميمي (بِيْض ، صِيْد ، شِيْب) بغلق المقطع المفتوح .

سعت لهجة تميم من خلال الاقتصاد في الأداء النطقي إلى التخلص من تتابع المقاطع المفتوحة (المقطع الأول) ، وهذا حال اللغة العربية في تطورها تميل إلى التخلص من توالي

المقطع القصير المفتوح (ص ح) ، لذا نجد أن مساحة تقصير المقاطع لم تقتصر على الكلمة الواحدة وإنما شَّمل ما قبلها ومن ذلك أنَّهم ((يسكنون هاء هو إذا سبقهما واو ، أو فاء ، أو لام)) [٤٤] ، و قد علل علم الدين الجندي سبب هذا التسكين عند تميم إلى ((أن (فَهْوَ) على وزن (فعل) فنسكن عَضُدَ فتكون (عَضْدَ) جاز تسكين الهاء في (فهو) التي يوزن العين فتصير (فهْو) ، (وهْو) بسكونها وهذا إن دل فإنما يدل على أن التسكين شاملا في تميم في الاسماء والافعال))[٤٥] ، وقد وردت بعض القراءات القرآنية التي تؤيد ذلك.

وقد نقل الدكتور غالب المطلبي أنَّ هذا التغيير لا يقتصر على تلك الحروف وإنّما تسكن الهاء في الضمير إذا سبق بالهمزة أو كاف الجارة [٤٦] ومن ذلك قال الشاعر:

فقمت للطيف مرتاعا فأراقني فقلت أَهْي سَرَت أم عادني حلم[٤٧]

بيد أنَّه يمكن أن يفسر هذا التغير تفسيرا مقطعيا ، مفاده أنَّ هذه اللهجة جنحت إلى الاقتصاد في الجهد المبذول، غير أن تتابع المقاطع المفتوحة من النوع الأول يحول دون ذلك فهي تحتاج إلى التأني في النطق الذي يجتلبه ثقل تتابع المقاطع المفتوحة ، فلجأ الناطق إلى التخلص من هذا التتابع ، فاغلق المقطع المفتوح بوساطة حذف الصائت القصير و إغلاق المقطع بالتسكين ، فتحول التشكيل من ثلاثة مقاطع مفتوحة إلى مقطعين الأول طويل مغلق والثاني قصير مفتوح ، لذا فهي محاولة تقصير للمقاطع الصوتية وصيرورتها في مقطع يتلاءم مع بيئتهم المتسمة بالتقليل والاقتصاد وحسب التحول المقطعي الآتي:

فَهُوَ = / ف ـــَ/ ه ـــُ/ و ـــْ/ ← فَهْوَ=/ ف ـــَ ه / و ـــَ/

(ص ح) (ص ح) (ص ح) (ص ح ص) (ص ح)

ب ـ القصر : وهي من خصائص لهجة تميم ومن مظاهر التقصير في القاطع الصوتية ، فهم لا يضغطون على آخر الكلمة التي تنتهي بصائت طويل فيقومون بحذف الصوت الصامت التي تنهي به الكلمة .

إذاً هو أسلوب مقطعي يتكون من خلال حذف الصوت الصامت من آخر المقطع فيتحول إلى مقطع مفتوح ، وربّ سائل يسأل لماذا لجأوا إلى المقطع المفتوح الذي لا يتناسب مع طبيعتهم التي تميل إلى المقاطع المغلقة ؟

والجواب على ذلك ربما أنَّها حالة غير مطردة أو أن الوقف على هذا الصائت سوغ لهم ، وذلك للقوة الاسماعية التي يحققها الصائت ، في حين لا تحقق الهمزة إلّا خفقة تنماز بالشدة وتوتر في جهاز النطق، فالهمزة يصفها المحدثون صوت حنجري شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس[٤٨]؛ لأنَّ ((وضع الحنجرة لحظة النطق بها مغاير لوضعها حالة الجهر أو الهمس))[٤٩]، وهذا الوضع المغاير في نطق الهمزة يرجع إلى أنَّ ((فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تاماً ، فلا تسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلاّ حين تنفرج فتحة المزمار ، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة))[٥٠].

ولاشك في أنَّ هذا الانحباس والانفراج عند المزمار عملية تحتاج إلى جهد عضلي[٥١] لذا لجأت بعض اللهجات ومنها تميم إلى حذف الهمزة.

محققين بهذا التشكيل هدفين :

١-نبر المقطع ذاته بطول الحركة.

٢-الاحتفاظ بالإيقاع المقطعي ، أي زنة الكلمة ، كما لو كانت مهموزة[٥٢].

وإذا ما أردنا نفسر هذه الظاهرة في ضوء القراءات القرآنية فإن هذا التقصير ينتج عن مد عارض للسكون في حالة الوقف في فواصل الآيات مما له أثر في جماليات التشكيل الصوتي في القرآن الكريم .

وهذا ما يفسر انفتاح المقطع في لهجة تميم من خلال حذف الهمزة فنتج هذا التواشج المقطعي ومن أمثلة ذلك (الشراء ، أولاء ، هؤلاء) اللواتي نطقهما التميمي (الشرا ، أولا ، هؤلا) (٥٣)

فالتشكيل المقطعي الذي حصل هو أن آخر الكلمات تحول من المقطع المديد المغلق (ص ح ح ص) الذي يتألف من صامتين بينهما صائت طويل الذي لا يحصل إلا في حالة الوقف تحول إلى المقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) الذي يتألف من صامت متلو بصائت طويل . وحسب الكتابة المقطعية الآتية :

الشّراء = /ا ـَ ش/ ش ـِ /ر ـَ ء/ الشرا = / ا ـَ ش / ش ـِ / ر ـَ /

ومن خلال التشكيل المقطعي للكلمة حدث في المقطع الأخير التغير الآتي:

/ ر ـَ ء/ / ر ـَ /

(ص ح ح ص) (ص ح ح)

والملاحظ من خلال التغير المقطعي الحاصل للكلمة وما تتألف منه الكلمة يجعلنا نحكم بأن هذا النطق اختصت به لهجة تميم ، فعلى الرغم من جنوحهم للمقطع المفتوح إلا أنَّهم بقوا محافظين على السمة البارزة عندهم من عدم تتابع المقاطع المفتوحة . أما الكتابة المقطعية للكلمة الثانية :

أولاء= / أ ـُ / ل ـَ ء/ أولا = / أ ـُ / ل ـَ /

(ص ح ح) (ص ح ح ص) (ص ح ح) (ص ح ح)

ويبدو أنَّ هذا اللهجة لها طرقها الخاصة في التخلص من الابتداء بالساكن ، فالعربية تجتلب همزة وصل للنطق بالساكن ومنها (اثنتان) ، إلا أن لهجة تميم تأتي بصائت قصير لتحقق الاختصار في

المقاطع الصوتية بحذف (مقطع قصير مفتوح) (ص ح) لتصبح (ثِنْتان) وحسب التشكيل المقطعي الآتي :

اثنتان = / اـــِ ث/ ن ـــَ/ ت ـــَـــَ ن/ ⟵ ثنتان = / ث ـــِ ن/ ت ـــَـــَ ن/

(ص ح ص) (ص ح) (ص ح ح ص) (ص ح ص) (ص ح ح ص)

. الخاتمة:

توصل البحث إلى جملة من النتائج في لهجة تميم من خلال العادات النطقية منها:

١. إنَّ للنظام المقطعي دور في اللهجات العربية إذا تجنح إليه بعض اللهجات؛ بغية التوصل إلى نطق يتلاءم مع طبيعة بيئتها محققا الغاية التواصلية الإبلاغية .

٢. مالت لهجة تميم في نطقها إلى المقاطع الساكنة ، التي تنهي بصوت ساكن لا سيما الكلمات التي تشتمل على أصوات صائتة ، وهذا ما يفسر ظاهرة التسكين والقصر وإغلاق المقاطع الصوتية.

٣. سرعة النطق ظاهرة بارزة عند التميمين الذي يؤدي إلى إحداث نغما موسيقيا تعرف به هذه اللهجة ، وهذا الأمر أدى بدوره إلى تغير في بنية الكلمة فمالت إلى المقاطع المغلقة التي تكون اخف وأسرع من المقاطع المفتوحة

٤. يمكن الإفادة من هذه اللهجة في مجال تعليم اللغة ، وذلك من خلال السماح للناطقين المعاصرين بالنطق على شاكلتها لا سيما تعليم التلاميذ مما يقلل من التزمت ويفسح في مرونة التعبير.

٥. سيطرت على لهجتهم ظاهرة التوازن المقطعي ، فالتوازن المقطعي يكاد يكون قبتي ميزان وهذا ما يضفي على الكلمة شيئا من الإيقاع الذي يسهل النطق ويجعله أكثر وضوحاً.

٦. تجنح لهجة تميم إلى تقنيات عديدة في التعامل مع الظاهرة الصوتية وهذا يبدد فكرة التناقض التي قد تعلق في ذهن القارئ للوهلة الأولى ، فهم تارة يتوسلون تقنية التوازن مثلما فـ(صيد ـ صاد ، عور ـ عار) كما أشرنا وتارة يبغون عادة إغلاق المقطع الأول مثل (مبيوع) .

٧. يتوسل الناطق التميمي بتقنيات من أجل التقليل من عدد المقاطع ومنها التحقيق والقصر والحذف .

٨. إنَّ الميل المقطعي الذي مالت له لهجة تميم أغنة البنية وانجحت التواصل ، من خلال المحافظة على الصيغة الصرفية في اسم المفعول من الفعل الأجوف الثلاثي وهو ما يعرف بظاهرة الاتمام .

ـ هوامش البحث:

(١) لسان العرب : ٢٧٦/٨ (قطع) ، ينظر : مقاييس اللغة : ١٠١/٥.
(٢) موسيقى الشعر : ١٤٧
(٣) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : ٩٤
(٤) ينظر : التطور للغوي مظاهره وعلله وقوانينه :٩٥-٩٦ ، و أبحاث في أصوات العربية ٨ -٩، و المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي : ١٠٢ . مناهج البحث في اللغة :١٤١ ينظر :المعجم المفصل في فقه اللغة العربية:١٧٨-١٧٩.
(٥) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ١/ ٢٤٥ .
(٦) ينظر : في اللهجات العربية : ٨٥.
(٧) ينظر : في اللهجات العربية : ١١٥
(٨) ينظر : في اللهجات العربية : ٦٧-٦٩ ، و فقه اللغات السامية :٤١.
(٩) ينظر : مقاييس اللغة : ٥/ ٣٨٠ ، و لسان العرب : ٥/ ١٨٩ .
(١٠) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٥-٢٦ .
(١١) ينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ٢١٦.
(١٢) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ٨٢-٨٣.
(١٣) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ١/ ٣٢١، ٣٢٥ .
(١٤) ينظر : في اللهجات العربية :٨٥-٨٦.
(١٥) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٦٠.
(١٦) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ١/ ١٤٥- ٢٤٦ ، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٥٢ و البحر المحيط : ٣٣٣/١.
(١٧) ينظر : معجم القراءات : ١٠١/١
(١٨) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٧٠-١٧١، ٢٠٧-٣٠٨ .
(١٩) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٢/ ٦٥٧.
(٢٠) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٩٠.
(٢١) في اللهجات العربية : ٨٦
(٢٢) ينظر : لسان العرب : ٤/ ٦١٢، ٣٥٢/٩ ، ولهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٢٤.
(٢٣) ينظر : النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة : ٣٦
(٢٤) ينظر: التطبيق الصرفي : ١٤٨، و المهذب في علم التصريف : ٣١٦.
(٢٥) الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس : ٨٩.
(٢٦)ينظر : ينظر: التطبيق الصرفي : ٧٨، و المهذب في علم التصريف : ٢٤٥-٢٤٦.
(٢٧) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٩١- ١٩٢ ، و اللهجات العربية في التراث : ٢/ ٥٢٧-٥٢٩.
(٢٨) اللهجات العربية في التراث :٥٣٠/٢

(٢٩) في اللهجات العربية : ٦٨.
(٣٠) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٥٦.
(٣١) ينظر : المخصص : ٣٣١/٤ ، اللهجات العربية في التراث : ١/ ٢٣٧ ، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٤٨-١٥١.
(٣٢) اللهجات العربية في التراث : ١/ ٢٣٨
(٣٣) ينظر : المحتسب : ١/ ٣٥٧.
(٣٤) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٥١.
(٣٥) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ١/ ٢٤٥.
(٣٦) ينظر : لسان العرب :٣٨٣/٨، واللهجات العربية في التراث : ١/ ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٠- ٢٤٢ ، و ذكرها سيبويه في (هذا باب ما يسكن استخفافا) ٤/ ١١٣، و البحر المحيط :٥/ ٣٩٣، ٣٠٤/٨.
(٣٧) ينظر : المحصص : ٣٣٥/٤ / و اللهجات العربية في التراث : ٢٤٣/١-٢٤٤
(٣٨) ينظر : المخصص : ١٧٢/٥، و لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة :١٥٢.
(٣٩) المخصص : ٣٣٥/٤ ، و ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة :١٥٢.
(٤٠) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٦١-١٦٢.
(٤١) ينظر : لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٥٢،١٥٤.
(٤٢)ينظر: المهذب في علم التصريف : ١٧٣
(٤٣)ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة : ١٥٥
(٤٤) اللهجات العربية في التراث : ١/ ٢٤١
(٤٥) اللهجات العربية في التراث : ١/ ٢٤٢
(٤٦) ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة :١٥٣
(٤٧) البيت لزيد بن منقذ : ينظر : المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية : ٧/ ١٧٨.
(٤٨) ينظر : الأصوات اللغوية ، (إبراهيم أنيس) : ٨٧ ، وعلم الأصوات ، (كمال بشر) : ٢٨٨.
(٤٩)القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ٢٤.
(٥٠)الأصوات اللغوية ، (إبراهيم أنيس) : ٨٧.
(٥١)ينظر : الأصوات اللغوية ، (إبراهيم أنيس) : ٨٧ ، والتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : ٧٦.
(٥٢)ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : ١٠٩ .
(٥٣) ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة :١٦٧،١٦٩.

١. المصادر والمراجع

٢. القرآن الكريم
٣. أبحاث في أصوات العربية، الدكتور حسام النعيمي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٨م.
٤. الأصوات اللغوية ، الدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط٤ ، ٢٠٠٧م
٥. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق صدقي محمد جميل ، دار الفكر بيروت ، ١٤٢٠هـ

٦. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار الفكر ، ط٢ ،١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٧. التطور اللغوي مظاهِرهُ وعِلله وقوانينه: الدكتور رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، ط٣ ،١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

٨. الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) ،تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق– بيروت ، ط٣، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٩. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، الدكتور حسام سعيد النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ،١٩٨٠م.

١٠. علم الأصوات ، الدكتور كمال بشر ، دار غريب القاهرة ، ٢٠٠٠م .

١١. علم الأصوات ، مالبرج ، تعريب الدكتور عبد الصبور شاهين ، مكتبة الشباب القاهرة ، ١٩٨٥م .

١٢. علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية) ، الدكتور بسام بركة ، مركز الإنماء القومي بيروت (د.ت) .

١٣. علم الأصوات اللغوية ، الدكتور مناف مهدي الموسوي ، دار الكتب العلمية شارع المتنبي بغداد ، ط٣، ٢٠٠٧م .

١٤. في الأصوات اللغوية – دراسة في أصوات المد العربية ، الدكتور غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة، بغداد ، ١٩٨٤م .

١٥. في اللهجات العربية ، الدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط٤ ، ١٩٧٣م .

١٦. القاموس المحيط ، للفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، إشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، ط٨ ، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥ م .

١٧. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط ٣، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٧م .

١٨. الكتاب ، لسيبويه(ت١٨٠هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط٣، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .

١٩. لسان العرب ،ابن منظور(ت٧١١هـ)، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، دار صادر- بيروت، ١٤١٤هـ

٢٠. اللهجات العربية في التراث ، الدكتور أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، مصر ، ١٩٨٣م .

٢١. لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، غالب فاضل المطلبي ، دار الحرية للطباعة، والنشر، ١٩٧٨م.

٢٢. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني(ت٣٩٢هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحليم النجار، وآخرين، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

٢٣. المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث- بيروت، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٢٤. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الدكتور رمضان عبد التواب، ط٣ مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .

٢٥. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) ، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

٢٦. معجم القراءات، الدكتور عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م .

٢٧. معجم القراءات القرآنية، الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبد العال سالم مكرم، مطبوعات جامعة الكويت ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٢٨. المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، الدكتور أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م .

٢٩. المعجم المفصّل في فقه اللغة ، مشتاق عبّاس معن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٣٠. مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، الدكتور محمد يحيى سالم الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م .

٣١. موسيقى الشعر، الدكتور إبراهيم أنيس، مطبعة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٥٢م.